

مختصر ابن كثير

- 17 - وإن يمسسك إِبْرَاهِيمُ بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير .
- 18 - وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير .
- 19 - قل أي شيء أكبر شهادة قل إِبْرَاهِيمُ شهيد بيني وبينكم وأوحى إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون أن مع إِبْرَاهِيمُ آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون .
- 20 - الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون .
- 21 - ومن أظلم ممن افترى على إِبْرَاهِيمَ كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون .
- يقول تعالى مخبرا : أنه مالك الضر والنفع وأنه المتصرف في خلقه بما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه { وإن يمسسك إِبْرَاهِيمُ بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير } كقوله تعالى : { ما يفتح إِبْرَاهِيمُ للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده } الآية . وفي الصحيح أن رسول إِبْرَاهِيمَ صلى إِبْرَاهِيمُ عليه وسلّم كان يقول : " اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد " ولهذا قال تعالى { وهو القاهر فوق عباده } أي هو الذي خضعت له الرقاب وذلت له الجبابرة وعنت له والوجه وقهر كل شيء ودانت له الخلائق وتواضعت لعظمة جلاله وكبريائه وعظمته وعلوه وقدرته على الأشياء واستكانت وتضاءلت بين يديه وتحت قهره وحكمه { وهو الحكيم } : أي في جميع أفعاله { الخبير } بمواضع الأشياء ومحالها فلا يعطي إلا من يستحق ولا يمنع إلا من يستحق . ثم قال : { قل أي شيء أكبر شهادة } أي من أعظم الأشياء شهادة { قل إِبْرَاهِيمُ شهيد بيني وبينكم } أي هو العالم بما جئتم به وما أنتم قائلون لي { وأوحى إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ } أي وهو نذير لكل من بلغه كقوله تعالى { ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده } قال ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله : { ومن بلغ } ومن بلغه القرآن فكأنما رأى النبي صلى إِبْرَاهِيمُ عليه وسلّم . وروى ابن جرير عن محمد بن كعب قال : من بلغه القرآن فقد أبلغه محمد صلى إِبْرَاهِيمُ عليه وسلّم وقال عبد الرزاق عن قتادة في قوله تعالى { لأنذركم به ومن بلغ } إن رسول إِبْرَاهِيمَ صلى إِبْرَاهِيمُ عليه وسلّم قال : " بلغوا عن إِبْرَاهِيمَ فمن بلغته آية من كتاب إِبْرَاهِيمَ فقد بلغه أمر إِبْرَاهِيمَ " وقال الربيع بن أنس : حق على من اتبع رسول إِبْرَاهِيمَ صلى إِبْرَاهِيمُ عليه وسلّم أن يدعو كالذي دعا رسول إِبْرَاهِيمَ صلى إِبْرَاهِيمُ عليه وسلّم وأن ينذر بالذي أنذر . وقوله : { أئنكم لتشهدون } أيها المشركون أن مع إِبْرَاهِيمُ آلهة أخرى قل لا أشهد { كقوله : { فإن شهدوا فلا تشهد معهم } { قل

إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون { ثم قال تعالى مخبرا عن أهل الكتاب أنهم يعرفون هذا الذي جئتهم به كما يعرفون أبناءهم بما عندهم من الأخبار والأنبياء عن المرسلين المتقدمين والأنبياء فإن الرسل كلهم بشروا بوجود محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وصفته وبلده ومهاجره وصفته أمته ولهذا قال بعده : { الذين خسروا أنفسهم } أي خسروا كل الخسارة { فهم لا يؤمنون } بهذا الأمر الجلي الظاهر الذي بشرت به الأنبياء ونوهت به في قديم الزمان وحديثه ثم قال : { ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته } أي لا أظلم ممن تقول على الله فادعى أن الله أرسله ولم يكن أرسله ثم لا أظلم ممن كذب بآيات الله وحججه وبراهينه ودلالاته { إنه لا يفلح الظالمون } أي لا يفلح هذا ولا هذا لا المفترى ولا المكذب